رسم خريطة للفجوة الفاصلة

عنف الأسلحة النارية والحضرنة فى البرازيل

تبرز البرازيل اليوم على الساحة، وهى بلد ليس لديها سجل للصراع فى تاريخها تقريبا، لتسجل معدلات مرتفعة من عمليات العنف باستخدام الأسلحة النارية. وزاد عدد من وقعوا ضحايا للأسلحة النارية باطراد منذ ١٩٧٠ حتى ٢٠٠٤، حينما تم الإعلان عن ظهور البوادر الأولى لانخفاض حوادثها ببطء. وزاد معدل حالات وفيات ضحايا حوادث الأسلحة النارية ثلاثة أمثال، من ٧ حالات إلى ٢١ حالة وفاة لكل ١٠٠ ألف شخص فى الفترة ١٩٨٢–٢٠٠٢.

وقامت وسائل الإعلام الإخبارية بتغطية تصاعد حوادث العنف المرتكبة باستخدام الأسلحة النارية فى البلاد على نطاق واسع ولكن بصورة سطحية. إذ تركز التقارير الإخبارية على حوادث العنف المدوية التى ترتكبها عصابات الجرائم المنظمة فى المدن الرئيسية للبرازيل، ولكنها تغفل الآثار الدامية لحوادث العنف الشائعة العادية باستخدام الأسلحة النارية، وهى ظاهرة موجودة فى الريف وكذلك فى الحضر.

يفوق معدل ضحايا حوادث الأسلحة النارية فى البرازيل مثيله فى بعض البلدان التى تخوض حربا.

وشهد المجتمع فى البرازيل معدلات لضحايا الأسلحة النارية تفوق مثيلتها فى بعض البلدان التى تخوض حربا. وفى ظل عدم وجود صراعات سياسية كبيرة، يقتضى تفسير هذه الظاهرة دراسة الأسباب الأخرى؛ فهى تعنى أيضا التركيز على السياقات «المصغرة» حيث يتفاعل الأفراد والجماعات الصغيرة ويرتكبون ضد بعضهم البعض. ووفقا لاصطلاحات الصحة العامة، يقتضى الأمر التركيز على عوامل الخطر والحماية المؤثرة فى العنف المرتكب باستخدام الأسلحة النارية فى المجتمع البرازيلى.

ويستعرض هذا الفصل حوادث عنف الأسلحة النارية فى الدوائر البلدية المحلية بالبرازيل البالغ عددها ٥٥٠٧ دائرة بلدية. ونورد فيما يلى أهم النتائج التى توصل إليها:

شابان، أحدهما يمسك ببندقية، يحاولان إخفاء هويتهما خلال تصويرهما فى فيلم يروى قصة حياتهما فى إحدى مدن الأكواخ الصفيح. © Viva Rio

- ترتبط جرائم القتل المرتكبة باستخدام الأسلحة النارية بالتوسع الحضرى، ولكن هذا لا ينطبق على جرائم الانتحار بالأسلحة النارية.
- الرجال معرضون للوقوع ضحايا لعنف الأسلحة النارية فى المناطق الحضرية بنسبة تفوق نسبة تعرض النساء بسبعة عشرة مرة، ولكن هذا الفراق ينخفض فى المناطق الريفية.
- تنشر الأسلحة اليدوية والأسلحة الآلية فى المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية، حيث تتفشى حيازة البنادق، وترتبط أنواع معينة من الأسلحة بشدة بأنواع معينة من الاستخدامات والمستخدمين.
- يرتبط الظلم الاجتماعى بعنف الأسلحة النارية، فحين لا ينطبق هذا الوضع على الفقر.
- ويكمن أحد عوامل الخطر المهمة لحوادث عنف الأسلحة النارية فى كون مرتكبيها من الشباب (١٥–٢٩ عاما من العمر) وغير ملتحقين بالدراسة، وبلا عمل.
- ويرتبط متغير «الأسر وحيدة الأبوين التى تعولها النساء وبها أطفال دون سن ٢١ عاما ولا يعملون» بوضوح بعنف الأسلحة الصغيرة.
- يتفاوت خطر الوقوع ضحية لجرائم القتل المرتكبة باستخدام الأسلحة النارية وفقا للانتماء لجماعة عرقية ما، إذ تزداد احتمالات وقوع السود وأولئك المنحدرين من عرق مختلط ضحايا لها أكثر من البيض، فى حين تزداد احتمالات إقدام البيض على الانتحار من السود أو المنحدرين من عرق مختلط.
- كلما انخفض الدخل، زادت فرص الوقوع ضحية لجريمة قتل باستخدام الأسلحة النارية. ويصدق العكس على جرائم الانتحار برغم ذلك: إذ يرتبط ارتفاع الدخل بالحوادث والوفيات الناجمة عن إلحاق الأذى بالنفس.
- يمثل اعتناق أحد الأديان (الكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية) عنصر حماية من عنف الأسلحة النارية.
- وبالرغم من أن حيازة الأسلحة النارية أكثر انتشارا فى البيئة الريفية عنه فى المناطق الحضرية، فإن المناطق الريفية تشهد معدلات حوادث أسلحة نارية مميتة أقل.

ويستعين الفصل بالمصادر الرسمية للمعلومات والبيانات الديموغرافية الخاصة بحالات الوفاة نتيجة للأسلحة النارية، وكذلك بدراسة عن توافر الأسلحة النارية أعدها معهد الدراسات الدينية، و«فيفا ريو»، ومسح الأسلحة الصغيرة. وهو يصف أنماط جرائم القتل وحوادث الانتحار حسب دوائر البلديات المحلية والعمر ونوع الجنس والانتماء لجماعة عرقية معينة. ثم يقدم نتائج تحليل انحدار متعدد تم تطبيقه على طائفة من المحددات الاجتماعية الرئيسية لعنف الأسلحة النارية فى الحضر والريف بالنسبة لكل من جرائم القتل بالأسلحة النارية وحوادث الانتحار بالأسلحة النارية.

بعض الشباب معرض لأشد المخاطر فى البرازيل، لاسيما العاطلين والمتسربين من المدارس

ويتطلع هذا الفصل إلى ما وراء الإجراءات العامة المستخدمة لتحليل الخطر القائم فى المدن (س من الحوادث لكل ١٠٠ ألف من السكان)، حيث توصل إلى أنها تخفى فروق داخلية مهمة. ففى ريو دى جانيرو مثلا، يركز القسم الجنوبى من المدينة موارده وحمايته لمواجهة مخاطر عنف الأسلحة النارية، على خلاف المناطق الشمالية والجنوبية من المدينة، التى نادرا ما يزورها السائحون. وتعد معدلات جرائم القتل فى ساو كونرادو، وهو حى سكنى جميل يقع فى المنطقة الجنوبية، أدنى بما يبلغ ٥٠ مرة عن مثيلتها فى بونسوكيسو، الواقعة فى الجانب الشمالى من المدينة نفسها. ويتخلف «مجمع آليماو» فى بونسوكيسو بنحو ١٠٠ عام عن ساو كونرادو من ناحية التنمية البشرية، وفقا لمعدلات النمو الراهنة.

وأخيرا، يمعن الفصل النظر فى بعض الدوائر البلدية المحلية الواقعة على الأطراف. فقد شملت الدوائر البلدية المحلية التى سجلت معدلات جرائم قتل بالأسلحة النارية أعلى من المتوقع تلك الواقعة على الطرق المؤدية إلى الحدود الدولية والقادمة منها، حيث تنتشر بقوة تجارة المخدرات والأسلحة وغيرها من السلع الممنوعة؛ وفى الطرق الموصلة بين «مضلع الماريجوانا» فى ولاية برنامبوكو والمراكز الساحلية التى يتم فيها استخدام المخدرات؛ وتلك الواقعة بالقرب من أو فى مواقع الصراعات المزمنة على الأراضى. وتتمتع الدوائر البلدية المحلية التى سجلت معدلات لجرائم القتل بالأسلحة النارية أدنى من المتوقع غالبا بظروف حماية خاصة مثل تطبيق أفضل الممارسات فى الإدارة العامة والتنمية البشرية، والسياحة الدينية أو الموجهة لأغراض بيئية.

الشكل ٧–١ الوفيات الناجمة عن الأسلحة النارية فى البرازيل حسب أسبابها (٪)، ٢٠٠٠

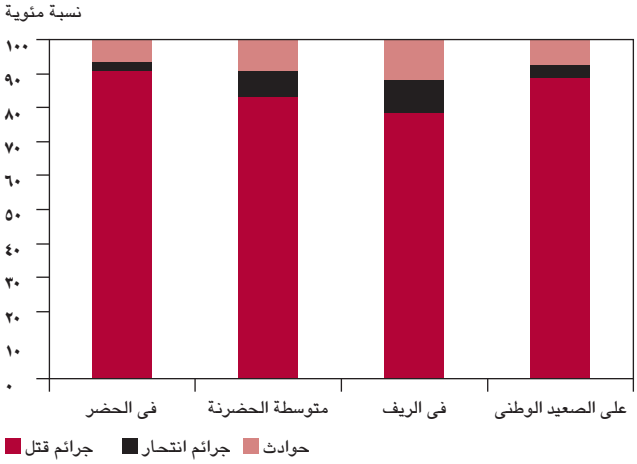

وتوضح الدراسة أنه حتى الظاهرة المعقدة لعنف الأسلحة النارية فى البرازيل يمكن تفسيرها على نطاق واسع بالاستعانة بمناهج العلوم الاجتماعية، والصحة العامة. فهى تظهر أنه لا يوجد عامل بمفرده فقط يتحمل مسئولية عنف الأسلحة النارية فى البرازيل. ووفقا لهذا، ستستفيد التدخلات والسياسة العامة من عدد من النهج والوكالات التكاملية فى مسعى متعدد القطاعات والمستويات يشمل التنمية الاجتماعية، والعرض والطلب على الأسلحة الصغيرة، وقدرات إنفاذ القوانين. ومن أجل إعطاء الأولوية للجماعات السكانية المعرضة لأشد الأخطار، ينبغى تحسين فرص التعليم والعمل للشباب ووضع استراتيجيات للوقاية المستندة إلى الرعاية الصحية لكبح جماح معدلات الحمل المبكر والأسر وحيدة الأبوين.